

جامع العلوم والحكم

لم أكن أراه فإنه يراني وروي عن ابن عمر Bهما قال أخذ رسول الله A ببعض جسدي فقال
اعبد الله كأنك تراه وخرجه النسائي من حديث زيد ابن أرقم مرفوعا وموقوفا كن كأنك ترى
الله فإن لم تكن تراه فإنه يراك وخرج الطبراني من حديث أنس Bه أن رجلا قال يا رسول الله
حدثني بحديث واجعله موجزا فقال صل صلاة مودع فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراكوفي حديث
حارثة المشهور وقد روي من وجوه مرسله وروي متصلا والمرسل أصح أن النبي A قال له يا
حارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا قال انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة قال يا رسول
الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأطمأت نهارني وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني
أنظر أهل الجنة في الجنة كيف يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار كيف يتعاونون فيها
قال أبصرت فالزم عبد نور الله الإيمان في قلبه وروي من حديث أبي أمامة Bه أن النبي A وصى
رجلا فقال له استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحني عشيرتك لا يفارقانك ويروى من وجه
آخر مرسلا استحي من ربك ويروى عن معاذ أن النبي A وصاه لما بعثه إلى اليمن فقال استحي
من الله كما تستحي من رجل ذي هيبة من أهلك وسئل النبي A عن كشف العورة خاليا فقال الله أحق
أن يستحي منه ووصى أبو الدرداء رجلا فقال له اعبد الله كأنك تراه وخطب عروة بن الزبير
إلى ابن عمر ابنته وهما في الطواف فلم يجبه ثم لقيه بعد ذلك فاعتذر إليه وقال كنا في
الطواف نتخايل الله بين أعيننا أخرجه أبو نعيم وغيره قوله A فإن لم تكن تراه فإنه يراك
قيل إنه تعليل للأول فإنك العبد إذا أمر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من
عبده حتى كأن العبد يراه فإنه قد يشق ذلك عليه فيستعين على ذلك بإيمانه بأن الله يراه
ويطلع على سره وعلايته وباطنه وظاهره ولا يخفى عليه شيء من أمره فإذا تحقق هذا المقام
سهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني وهو دوام التحقيق بالبصيرة إلى قرب الله من عبده
ومعيته حتى كأنه يراه وقيل بل هو إشارة إلى أن من شق عليه أن يعبد الله تعالى كأنه يراه
فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه فليستحي من نظره إليه كما قال بعض العارفين اتق
الله أن يكون أهون الناظرين إليك وقال بعضهم خف الله على قدر قدرته عليك واستحي من الله على
قدر قربك منه وقال بعض العارفين من السلف من عمل على المشاهدة فهو عارف ومن عمل على
مشاهدة الله إياه فهو مخلص فيه إشارة إلى